جـــامـعـة ابـــن خلـدون -تيـــارت-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مقياس: تاريـخ الفكـــر السيـاســي

السنة: أولى ليسانس علوم سياسية

الأستاذ: عمـــــر بكـــيري

المحاضرة الرابعة: نماذج عن الفكر السياسي الإغريقي القديم (السفسطائيون، سقراط)

مقدمة:

اتجه الفكر اليوناني في منتصف القرن الأول قبل الميلاد إلى الاهتمام بالوجود الطبيعي القائم على الملاحظة و التحليل أكثر من الاهتمام بالقضايا الأسطورية و التفسيرات الميتافيزيقية و هذا ما أنتج فكرا اختلطت فيه بداية؛ الأسطورة و ما وراء الطبيعة مع الاستنتاجات العقلية للواقع الموضوعي المادي، حيث ساعد نمو التجارة و الرخاء المادي و وجود وقت فراغ كافي للاهتمام و التأمل في مختلف جوانب الوجود و منها الإنسان في حد ذاته، و بذلك ظهرت مذاهب فكرية متعددة استخدمت العقل من أجل الوصول إلى المعرفة الحقيقية، أي المعرفة من أجل المعرفة في حد ذاتها لا لغاية نفعية مادية من ورائها، و بتطور الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و تغيرها في بلاد الإغريق عامة و أثينا خاصة ظهر مجموعة من المفكرين سُمّيُوا بالسفسطائيين حاولوا الانتقال في بحثهم من دراسة الطبيعة و البحث عن المعرفة المطلقة لذاتها إلى البحث بدلا عن ذلك في الإنسان و قضايا اليومية و الوسائل المعرفية التي من خلالها يحقق مصلحته الشخصية، و بذلك انتقل الفكر معهم من كونه فكرا أسطوريا ثم فكرا طبيعيا إلى كونه فكرا إنسانيا فرديا محضا.

أولا: الفكر السياسي عند السفسطائيين

1. تعريف السفسطائيين:

ترجع كلمة السفسطائي في أصلها اليوناني إلى كلمة حكمة المشتقة من المفردة اليونانية Sophia أو Sophos ، و هي تعني معلم الحكمة، فالسفسطائيون إذا هم مجموعة من محترفي مهنة التعليم الذين أخذوا على عاتقهم تعليم الشباب بأجر مالي فنون الجدل و الخطابة، بوصفهما أفضل و أسهل الطرق و أكثرها قدرة على تحقيق النجاح السياسي، و قد تميز السفسطائيون بالثقافة الواسعة لأنهم كانوا من أصول و مدن مختلفة بقيم و أفكار مختلفة نهلوا من مصادر معرفية متعددة أكسبتهم غزارة و تنوع معرفي و براعة خطابية و بلاغية.

و من أهم مفكريهم: أنتيفون، بروتاغوراس، كالكيز، تراسيماخوس.

2. أهم أفكارهم:

- الاهتمام بدراسة الإنسان و قضاياه و مشكلاته اليومية و الابتعاد عن دراسة الإلاهيات و الأساطير و مواضيع العلم الطبيعي.
- الاهتمام بالفرد و اعتباره محورا لاهتمامهم، فجعلوا من نجاحه و سعادته موضوع انشغالهم.
- سعوا إلى تعليم تلاميذتهم الانشغال بتفاصيل حياتهم العملية و مشكلاتهم اليومية و الطرق المؤدية إلى النجاح السريع مركزين على ما هو نافع و مفيد و ليس على ما هو حقيقي و صحيح.
- آمن السفسطائيون بقيم تختلف عن القيم السائدة في أثينا، فكانت قيمهم مرتبطة بالمنفعة و المصلحة و الذاتية و الفردانية و السعادة و اللذة...الخ.
- اعتبروا أن الإنسان مقياس كل شيء فهو الذي يحدد قيم الخير و الشر، السعادة و المنفعة، و ليست الأخلاق أو القوانين أو الدين.
- اعتبروا أن المعرفة نسبية رافضين القول بوجود حقيقة مطلقة في هذا العالم.
- آمنوا بأن الحق و الحقيقة مرتبطان بالقوة و من يملك القوة يفرض الحقيقة التي يراها في مصلحته.
- اهتموا بالنزعة الفردية و سمو الفرد في بحثه عن السعادة و المصلحة بعيدا عن القيود الدينية و الأخلاقية و القانونية.
- رفضوا القوانين الوضعية و اعتبروها ابتكارا بشريا تعسفيا يتعارض مع روح الطبيعة.
- كما اعتقدوا بعدو وجود قوانين عادلة لأن العدالة المطلقة غير موجودة و القوانين تضعها فئة لتخضع بها فئة أخرى و تسرق منها ثمار و قوة أفرادها.

ثانيا الفكر السياسي عند سقراط:

1) المولد و النشأة:

في الحقيقة لا نعرف عن سقراط سوى كونه من أبناء إحدى الجزر اليونانية، كان يعلم الفلسفة للناس في أسواق أثينا و شوارعها دون أخذ أجر على ذلك، حوكم عام 399ق.م بتهمة الإساءة إلى الآلهة و إفساد عقول الشباب و حُكم عليه بالموت و عمره حوالي سبعون عاما، عاصر السفسطائيين و تأثر بهم من خلال تركيزه على البحث في الإنسان و ليس الطبيعة، لكنه عارضهم و وقف في مواجهتهم، و رفض آراءهم حول القيم و القوة و عدم الخضوع للقوانين...الخ.

2) منهجه:

استخدم سقراط في حواراته منهجا ارتبط باسمه هو المنهج التهكمي التوليدي الذي يقوم على دعامتين:

الشك و السخرية: حيث يدعي سقراط عدم المعرفة، فيطرح أسئلة متتالية بطريقة جدلية مدعيا الجهل و معطيا للمجيب افتراضه معرفة الجواب مسبقا، ثم يدفعه إلى نقض ما سبق من آرائه بنفسه إلى أن يصل إلى الحقيقة التي يريدها سقراط لكنه يستنتجها وحده، فسقراط كان يرى أن الحقيقة مختزنة في أعماق الإنسان و تحتاج فقط لمن يستخرجها.

الاستنباط و التوليد: عن طريق الحوار و التساؤل يساعد سقراط محدثه و محاوره و يحثه للوصول إلى الحقيقة المختزنة في أعماقه فيستنتجها بنفسه.

3) أفكاره:

تتلخص أبرز أفكاره السياسية في ما يلي:

- عارض الديمقراطية الإغريقية القائمة على المساواة و على تولي المناصب السياسية عن طريق القرعة، فالمساواة عنده لا تعني العدالة؛ لأنه من غير الممكن مساواة الذين يعلمون بالذين لا يعلمون، فكما أن ربان السفينة يجب أن يكون عارفا بفنون الإبحار كي يكون قائدا للسفينة، كذلك السياسيين يجب أن يكونوا من أصحاب العلم و المعرفة بشؤون الحكم و فنونه لكي يتولوا شؤون الحكم.

- رفض الحكم الذي تمارسه الجمعية العامة القائمة على تساوي الأدوار و الأصوات لأولئك الجهلة بفن السياسة مع الحكماء و أصحاب المؤهلات و الخبرات و المعرفة.
- رأى سقراط أن الفضيلة هي المعرفة و المعرفة هي الفضيلة بمعنى أن مصدر الفضيلة هي المعرفة و الوصول إلى المعرفة هو فضيلة في حد ذاتها، فالعقل حسب سقراط يتوصل عن طريق البحث و التأمل و التفكير إلى معرفة الفضيلة، و هو يقصد بذلك أن الخير و الفضيلة يمكن إدراكهما عن طريق العقل بمعزل عن رغبات الإنسان.
- رأى سقراط أن الإنسان خير بطبعه و هو لا يفعل الشر إلا لجهله به، لذلك فهو يدعو إلى التعليم، و التعليم وحده من يوصل إلى الفضيلة التي هي أساس صلاح المجتمع.
- دعا سقراط إلى تولي الحكماء و أصحاب المعرفة لشؤون الحكم و السلطة، لأنهم يتسمون بالفضيلة التي وصلوا إليها عن طريق العلم و الحكمة و ليس بالقرعة و الانتخاب.
- دعا إلى حكم الفيلسوف المطلق لأنه الأكثر فضيلة و حكمة و علما، و بذلك كان سقراط عدوا للنظام الديمقراطي الأثيني.
- رأى سقراط أن العدالة هي احترام القوانين و الخضوع لها مهما كان مصدرها و طبيعتها، لأن القوانين هي نتاج العقل و هي إخضاع الغرائز الأدنى في الإنسان للعقل المتجسد في القوانين.
- في الأخير دفع سقراط حياته ثمنا لإيمانه بفكرة سيادة القانون، عندما رفض الهرب من السجن و التخلص من حكم الإعدام، لان في هروبه خرقا للقوانين حتى و لو كانت جائرة و ظالمة، فانتقاده للديمقراطية الأثينية و مرتكزاتها أفضى إلى وفاته.